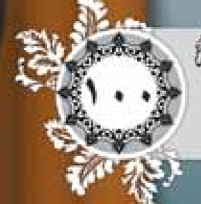
المرأة الصالحة

الشيخ جهاد الأسدي



الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
قسم الثقافة والإعلام
الشؤون الفكرية والثقافية





المرأة الصالحة

بحثٌ شاركَ به

سماحة الشيخ جهاد الأسدي

في الندوة العلمية المنعقدة تحت شعار

(المرأة الصالحة سراج مضيء في حياتنا المعاص

في العتبة الكاظمية المقدسة

٥ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣/٢/١٦م



الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - شعبة البحوث والد

١٤٣٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا

سورة النساء الآية ١٢٤

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على أشرف الخلق أجمعين النبي الأكرم محمد وآله الهداة الميامين..

الإسلام دين الله تعالى الذي ارتضاه لعباده، ولم يرتض ديناً سواه، وأن العدل هو أصل من أصول هذا الدين، وقد تكفل الله عز وجل لكل فرد من أفراد المجتمع المسلم بحقوق، وافترض عليه واجبات، وبذلك يحصل التوازن بين أفراد المجتمع، ويأمن كل فرد منهم على ما يحق له التمتع به من خصائص واستحقاقات، ويؤدي ما عليه من واجبات تجاه الآخرين كما يحب أن يقوم غيره بما يجب عليهم من واجبات تعني حقوقاً بالنسبة له.

ومن هؤلاء الأفراد «المرأة» التي ينظر الإسلام إليها نظرة خاصة، لكونها تمثل المحور الأساس في الأسرة المسلمة، ومركز الثقل فيها، فهي «أم» تخرّج الأجيال، وتصنع الرجال، وتعد النشء ليقوم بدوره المنوط به، وهي «زوجة» تشاطر الرجل حياته، وتوطن نفسها لتكون له سكناً، تؤازره في مواجهة مصاعب الحياة، فتكون له فيما يعجزه أو يشق عليه سنداً، وهي «بنت» تحتاج إلى من يبذر فيها الالتزام بالدين، ومكارم الأخلاق، وجمال السلوك، وإعدادها لتقوم بدورها المرتقب منها للبناء والصلاح والإصلاح.

إن الحديث عن مكانة المرأة في الإسلام من أهم ما ينبغي أن تنصرف الاهتمامات إليه، ومن أعظم ما ينبغي التركيز عليه، وذلك أن المجتمع الإسلامي يقوم على الأسر، والأسر تقوم على المرأة، ويتخرج أفرادها على يديها، ويتلقون



مبادءهـم عنهـا، فهي محـور ارتـكازه، وعمود بنائه، وأسـاس أركانـه، بل لا يتصور في ذهن أن يقـوم مجتمع من دون المرأة، فالمـرأة الـتي بُنيت البناء الصا لح، سـينعكس ذلـك على بناء ا لمجتمـع، وتخريج أفرادٍ ليقوم كل منهم بما يجب عليه حتى يكون مجتمعاً صالحاً.

لأجل ذلك اهتمت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ضمن نشـاطاتها الفكرية والثقافية بالمرأة، فعقدت بمناسبة ذكـرى شـهادة السـيدة فاطمـة الزهـراء عليها السلام -باعتبارها رمز المرأة المؤمنة الصالحة- ندوتها العلمية حول المرأة تحت شعار «المرأة الصالحة سـراج مضيء في حياتنا المعاصرة» لتسليط الضـوء علـى دور المرأة في البنـاء والتقدم والرقـي، فكان هذا البحث مشاركة فاعلة لسماحة الشيخ جهاد الأسدي في تلك النـدوة، تناول فيها معنى الصلاح والمرأة الصالحة وأنه يبتني على ثلاث ركائز أساسـية، وتطرق بعدهـا للمدارس المختلفة وكيفيـة نظرتها للمرأة وتقييمها لهـا، وفي ختام بحثه اعتبر الإنسـانية والأنوثة المكونان الأسـاسـيان لتشـكيل شـخصية المـرأة وأن الغرض المتوخى منها هـو تربية الأجيال الصالحة علـى أسـاس ديني وأخلاقـي مرضي لله سـبحانه ولأهل بيت النبـوة عليهم السلام وإن هـذا المعنى هـو الغاية المترتبـة على وجودها وخلقتها بعد العبودية لله.

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

قسم الثقافة والإعلام

الشؤون الفكرية والثقافية

١٤٣٤ هـ



مقدمة الباحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين..

إذا كانت الظواهر الطبيعية في عصرنا الحديث شهدت تغيرات فجائية غير معهودة على المستوى البيئي من اضطرابات مناخية وتغيرات في ظواهر طبيعية فإن الأمر لم يقتصر على عالم الطبيعة والبيئة بل امتد ليشمل عالم الفكر والنظريات والقوانين أيضا فأصبح اضطراب الأفكار وتشويشها وكثرتها واحدة من أبرز سمات هذا العصر ودب الشك إلى كل فكرة وطال حتى أكثر القضايا ثباتا ووضوحا.

إن مسألة المرأة واحدة من أكثر المسائل حضورا وإثارة للاختلاف وا لجدل والمناقشة الفكرية في مساحات النقاش واروقة الفكر ومطابخ التقنيين والسنوات الحاضرة التي نعيشها تمثل تدشين حقبة تأريخية جدية، تختلف كثيرا عن الحقب التي سبقتها وهناك نموذج معين يراد تسويقه ليصبح الصبغة التي تصبغ القرية الصغيرة، أي العالم.

إن تدشين هذه الحقبة يملي علينا استحقاقا مفاده، أين نحن من هذا النموذج وكيف يمكن لنا أن نتعاطى معه وأسئلة كثيرة تثار في هذا المجال ومسألة المرأة كما قلت حظيت بقدر كبير من الاهتمام في مختلف الاروقة الفكرية وظهرت عدة توجهات فيما يخصها، توجهات يبدو بعضها متباعدا على البعض الآخر تباعد النقيضين.



وسـأحاول هنا أن أعرض لاهم تلك التوجهات التي لا تزال فاعلة في أوساطنا الاجتماعية:

اولا : توجـه يرفض قبـول أي تغيير في وضع المرأة ويقول أن المـراة لابـد أن تبقـى في كل كيانهـا وخصوصياتهـا كما كانت عليـه قبل قرون وأن النموذج الأمثـل للمرأة يكمن في الماضي ويتحقق من خلال العودة إلى عصور خلت لأنها تمثل الحالة الكاملة، وربما تمثل حركة طالبان اهم دعاة هذا التوجه.

ثانيا : توجه يحتكم إلى الدين ويقبل في نفس الوقت معطيات التغيرات البشرية التي لا تشرب مائها من المصدر الديني فهو يحاول أن ينتقي شـيئا من الدين وشـيئا من معطيات الفكر البشري ويلفق بينهما في خليط غير متجانس.

ثالثـا : توجه يتبنـى معطيـات الفكر البشـري تماما ولكن يحاول أن يقدم تفسـيرا للدين بحيث ينسجم تماما مع تلك المعطيـات حتى لو اسـتلزم الأمر التجاوز علـى ثوابت الدين نفسه أي يخضع الدين لمعطيات الفكر البشري.

رابعـا : توجه يرفض الدين تمامـا ويعتبره عقبة أمام تقدم المرأة وإنه هو السـبب في معانـاة المرأة كما يظهر من الدعوات الإلحادية المادية.

خامسـا : توجه يحتكم إلى الدين ويراه قادرا على اسـتلهام وهضـم المعطيات البشـرية ا لجديـدة ضمن ضوابـط وآليات مقننة ومنضبطة.

هـذه هـي أهم الـرؤى التي تتنافـس فيما بينهـا اليوم على أخـذ موقـع النظام الأصلـح للمـرأة ومن هنا سـوف نحاول

تقديم مقاربة لمفهوم المرأة الصالحة ونقيم مدى صحة أي من هذه الرؤى وبشكل مختصر.

ولا يفوتني أن أشير إلى إن هذه الورقة بالأصل كانت محاضرة ألقيت في العتبة الكاظمية المقدسة وتم إجراء التعديلات عليها بما يناسب طباعتها وإني لازلت أجد فيها مجالا للتطوير ومساحة للتنقيح أكثر ولكن ضيق الوقت يمنع عن إجراء ذلك لذا أعتذر مقدما للقارئ العزيز عن الخلل والتقصير آملا أن لا يبخل علي بالملاحظات النافعة في هذا المجال.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لإدارة العتبة ولكل القائمين على برنامج الندوات الشهري فيها لما بذلوه من جهد متميز في سبيل إنجاح هذا المشروع فلهم مني جزيل الشكر ووافر الامتنان.

جهاد الأسدي

النجف الأشرف

٨-آذار -٢٠١٣

الصلاح لغة

«في المصباح: صلح الشيء صلوحا من باب قعد و صلاحا أيضا، و صلح لغة: و هو خلاف فسد و صلح يصلح: لغة ثالثة، فهو صا لح و أصلحته فصلح.

و أصلح: أتى بالصلاح و هو الخير و الصواب، في الأمر مصلحة أي خير، و ا لجمع المصا لح.

و صالحه صلاحا، و الصلح اسم منه و هو التوفيق، و أصلحت بين القوم: وفّقت، و تصا لح القوم و اصطلحوا، و هو صا لح للولاية أي له أهليّة القيام بها»[(١)].

«الصلح: تصا لح القوم بينهم. و الصلاح: نقيض الفساد، و الإصلاح: نقيض الإفساد و رجل صا لح: مصلح و الصا لح في نفسه، و المصلح في أعماله و أموره و تقول أصلحت إلى الدابّة إذا أحسنت إليها و الصلاح بمعنى المصالحة و صلاح: اسم لمكّة و تصا لح القوم و صالحوا و اصطلحوا: بمعنى واحد»[(٢)].

«الصلاح: ضدّ الفساد، و هما مختصّان في أكثر الاستعمال بالأفعال، و قوبل في القرآن تارة بالفساد، و تارة بالسيّئة- خلطوا عملا صالحا و آخر سيّئا، و لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها»[(٣)].

---

(١) نقلا عن التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٦، ص: ٢٦٧

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

ومن خلال مراجعة الاستعمال اللغوي لمفردة الصلاح نجد أن ثمة أصل واحد تشترك فيها جميع استعمالاتها وهو مقابل الفساد ومن هنا فيكون الصلاح وصفا للذات وللرأي وللعمل كما ينص عليه العلامة المصطفوي:

«و التحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما سلم من الفساد، و هو ضدّ الفساد، و أعمّ من أن يكون في ذات أو رأي أو عمل، و الأكثر فيها استعمالها في العمل، كما أنّ الأغلب في الصحّة استعمالها في الأجسام»[١].

فالصلاح في الموضوع كما في:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾[٢]

أي الاختلال و الفساد في مزاجها و هو العقم.

و الصلاح في الباطن كما في:

﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾[٣].

﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[٤].

و البال هو الحال الباطنيّة.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الأنبياء ٩٠.

(٣) محمد ٥

(٤) محمد ٢



و في العمل كما في:

﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى﴾ (١).

و الصلاح المطلق كما في:

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾ (٢).

يـراد إصلاح ما فيه فســاد و نقص مــن رأي أو خُلق أو عمل، بأن يرفع النقص و الفساد عنها، و لا يبقى جهة فساد فيها.

و يدلّ على الأصل آيات منها:

﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (٣).

﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٤).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٥).

فتدلّ على أنّ الصلاح لا يجتمع مع الفساد.

و هكذا الإصلاح و الإفساد فيتقابلان:

---

(١) الكهف ١٨

(٢) البقرة ١٦٠.

(٣) الشعراء ١٥٢

(٤) الأعراف ١٤٢

(٥) يونس ٨١

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[١].

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[٢].

فالإصلاح ينتفي بتحقّق الإفساد، كما أنّ الإفساد ينعدم بوجود الإصلاح، فالصلاح و الفساد نقيضان.

و أمّا الصلاح و السيّئة: فهما ضدّان لا يجتمعان، و قد يرتفعان.

قال تعالى:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٣].

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ﴾[٤].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾[٥].

هذا فيما يرتبط بوصف الصلاح لغة واستعمالا قرآنيا وسوف نقدم تفصيلا أكثر لهذا المفهوم من خلال تحليل مفردة الصلاح وكيفية اتصاف المرأة بهذا الوصف.

(١) الاعراف ٥٦

(٢) البقرة ٢٢٠

(٣) الجاثية ٢١

(٤) غافر ٥٨

(٥) العنكبوت ٧



يحتاج أي شي كي يوصف بأنه صا لح إلى نسبة وملاحظة إلى شيء معين فلا يوجد شيء صا لح بالمطلق بل بالنسبة فالصلاح معنى نسبي وليس مطلق.

وبشكل عام فإن الأوصاف تنقسم الى قسمين أساسيين هما الأوصاف النسبية أي ذات الإضافة والأوصاف المطلقة أي ليست ذات إضافة.

لنأخذ مثلا: صفة الحياة يوصف بها الشي دون نسبته إلى أي أمر خارج عنه بل نقول هو حي وبشكل مطلق، أما مثل صفة العلم مثلا فلا يوصف بها الشيء بشكل مطلق بل تحتاج إلى أمر يكون هو معلوما كي تثبت تلك الصفة، حين يقال مثلا زيد عالم لابد أن يكون هناك شيء معلوم ومن دون معلوم لا يصح أن يقال أنه عالم، أما حين يقال حي فلا يحتاج مثل ذلك الأمر وكذلك حين نقول معطي مثلا لابد أن يكون هناك معطى ومن دون وجود معطى لا يمكن تحقق صفة معطي.

نأتي الآن لمفهوم الصلاح، حين يقال هذا السائل مثلا صا لح لابد أن نسأل هنا هو صا لح لأي شيء ؟

صا لح للتغذية؟ صا لح للشفاء؟ صا لح للصبغ؟ صا لح لأي شيء..؟

يمكن القول أن سائلا معينا صا لح وغير صا لح في نفس الوقت، لأنه مثلا صا لح للتداوي وغير صا لح للتغذي إذن لابد من تحديد الغرض الذي يتوخى من الشيء ومن خلال



قدرتـه علـى تأديـة الغـرض الذي يتوخـى منه يوصـف بأنه صـا لح ومالم يتأتى من شـيء معين الغرض المنـوط به فإنه حينئذ لن يسمى صالحا

هذا من جانب ومن جانب آخر نجد أن هناك علاقة حقيقية بين شـيء معين والغرض المتأتي منه فمثلا حين يكون سـائل معين يتأتى منه الشـفاء فان ذلك لا محالة يعود إلى طبيعة خصائص هذا السـائل الكيميائية ولا يمكن أن يعطي سـائل آخر نفس الغرض مالم يحمل تلك الخصائص.

فالنار مثلا يتأتى منها الحرارة لأنها تحمل جملة خصائص تجعل من الحرارة غرضا يتاتى من النار بينما الماء حيث يفقد تلـك الخصائص لايمكنـه ان يعطي ذات الأثر ومن هنا يمكن القـول أن طبيعـة أثـر أي شـيء يرجع لا محالـة إلى طبيعة تكوين ذلك الشيء وطبيعة الخصائص التي توفر عليها.

مـن هنا سـوف يكون حديثنا في هـذه الورقـة منصبا على هاتين النقطتين الأساسيتين في موضوعة «المرأة الصالحة»

أي سوف نتحدث في محورين:

الاول: هو تحديد الأثر المتوخى من الإنسان حيث أن المرأة ترجع عند تحليل حقيقتها إلى كونها إنسـان مؤنث فهي بلا شك فرد إنساني كامل الإنسانية ويحمل كل مقومات الإنسان.

الثانـي: تحديد طبيعة الخصائص الـتي تتوفر عليها المرأة وكيفية تلبية الإسـلام لتلك الخصائـص بما يضمن تحقيق

الغرض المنشود من المرأة وبالتالي ضمان صلاح المرأة لأن الصلاح كما قلنا إنما يوصف به الشيء حين يتمكن من تحقيق الغرض المرجو منه ومالم يحقق الغرض المرجو منه لن يوصف بالصلاح.

المحور الأول:

الأثر المتوخى من المرأة:

إن حقيقة المرأة لو أريد تصنيفها فهي في واقعها مصداق للإنسان فهي تحمل صفة الانسانية وبالتالي تترتب عليها جميع خواص وآثار هذه الصفة والإنسان منذ أن وطأ الأرض وهو في حركة دائبة نحو النظام الأصلح -على المستويين الفردي والاجتماعي- إذ أن البشرية على طول خط وجودها بذلت الجهود المضنية لاستثمار كل الطاقات من أجل الوصول إلى الصلاح والكمال، ولا زال هذا السعي حثيثا حتى في عصرنا الراهن، الذي يشهد قفزات نوعية في شتى جوانب الحياة الإنسانية في صعيديها الاجتماعي، والفردي من خلال تطور وسائل الراحة و الرفاه والسرعة في إيصال الخدمات مما هو مشهود وملاحظ.

هذا إن دل، فإنما يدل على أن في الإنسان نزوعا جامحا نحو الكمال، و نيل الصلاح، وتحقيق الرفاه.

ومن هنا كان التساؤل عن تحديد الحالة الصالحة هماً

إنسانياً عاما يشغل بال الكثير من العلماء و المفكرين، و ما ظهرت النظريات والقوانين إلا للإجابة عن هذا السؤال، وتحقيق هذا الهدف، وفي الواقع أن تلك النظريات والقوانين تعددت إجاباتها بحسب المناهج الفكرية والرؤى الحياتية التي تتبناها.

إن العديد من الشعوب تأثرت بالكثير من النظريات فقامت بتبنيها، وتطبيقها عسى أن تحقق قدرا من الصلاح والعدالة، ولكنها سرعان ما تهاوت وثبت فشلها في تحقيق هذا الحلم، إذ انسحبت عن موقع الحياة وراحت في طيات الكتب مخلفة آثارا كبيرة من الظلم والاضطهاد.

فالواقع إذن يثبت قصور الإنسان بمفرده عن تحقيق غاياته وهي الحالة الصالحة، إذ أن متابعة مسيرة التغييرات الحقوقية والقانونية عبر التأريخ يثبت افتقار البشرية إلى نظام قانوني وحقوقي صحيح، وكامل و شامل؛ كما نجد أن المختصين في المجالات القانونية يكتشفون باستمرار نقاط ضعف في القوانين الوضعية، مما يدفعهم باستمرار إلى إجراء التعديلات عليها، وهي قوانين لم تشرع لتنظيم حياة الإنسان في عالم ما بعد الدنيا و إنما اقتصر دورها في عالم الدنيا فحسب؛ مع أن المصا لح الدنيوية يمكن إلى حد ما التعرف عليها و تحديدها من خلال التجربة العملية؛ أما عالم ما بعد الدنيا فهو غير خاضع للتجربة، ولا يمكن قياسه بمقاسات مادية إذ أنه بالنسبة لأدوات الإنسان يمثل غيبا ولا قدرة للحس أو العقل من أن يدرك طبيعته، فضلا عن أن يضع التشريعات التي تضمن نيل المصا لح فيه.



لو تأملنا في الموجودات من حولنا لوجدنا أن لكل منها غاية يسير إليه، فالبذرة مثلا، بمجرد أن توضع في التربة وتتهيأ لها ظروف مناسبة نجد أنها تشق طريقها لتصل إلى غايتها، وهي الشجرة، وكذلك نجد أن النطفة بمجرد أن تستقر في الرحم تبدأ بعمليات حيوية تهدف إلى الوصول إلى جنين وهكذا نجد سائر الكائنات ومنها الإنسان، ومن خلال تحقيق الشيء للأثر المتوخى منه وعدم تحقيقه له يوصف بأنه صا لح فالبذرة الصالحة هي التي تؤدي الغرض المنشود منها وهو الثمرة والنطفة الصالحة هي التي تؤدي الغرض المنشود منها وهو ا لجنين وهكذا.

إذن هناك قانون عام يحكم الموجودات جميعا والانسان ليس خارجا عنها يفيد بأن لكل مخلوق غرض يسير نحوه، ترى ما هو غرض الإنسان الذي أن تمكن من تحقيقه يوصف بأنه صا لح:

تفيد النصوص الدينية بأن الغرض من خلق الإنسان هو عبادة الله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١]

- الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «ما خلقت ا لجن والإنس إلا ليعبدون»: خلقهم للعبادة»[٢].

- الإمام علي عليه السلام: «بتقوى الله أمرتم، وللإحسان والطاعة خلقتم»[٣].

---

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) ميزان الحكمة، محمد ريشهري، ج١ ص٢٢٣.

(٣) نفس المصدر.

- الإمــام علــي عليه السلام - وهو يدعو النــاس إلى الجهاد: «إن الله قد أكرمكم بدينه، وخلقكم لعبادته، فانصبوا أنفسكم في أداء حقه»[١].

- عنــه عليه السلام: «يقــول الله تعالى: يا بــن آدم لم أخلقك لأربح عليك، إنما خلقتك لتربح علي، فاتخذني بدلا من كل شيء، فإني ناصر لك من كل شيء»[٢].

- الإمــام علــي عليه السلام: «لم يخلق ما خلقه لتشــديد ســلطان، ولا تخــوف مــن عواقب زمان، ولا اســتعانة على ند مثاور، ولا شــريك مكاثر، ولا ضد منافر، ولكــن خلائق مربوبون، وعباد داخرون»[٣].

- الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثا ولم يتركهم ســدى، بل خلقهم لإظهار قدرته، وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعــة ولا ليدفع بهم مضرة، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد».

إن العبودية لله سبحانه تعني القرب منه تعالى وكلما اقترب الإنســان منه سبحانه يعني ازداد كمالا حقيقيا وحب الكمال امر فطر عليه الإنسان ولا كمال حقيقة إلا كماله سبحانه.

هذا بالنســبة للركيزة الأولى من ركائز الصلاح وهي طبيعة الأثر الذي يتوخى من الإنسان سواء كان ذكرا أو أنثى.

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.



المحور الثاني:
طبيعة الخصائص التي توفرت عليها المرأة:

لو أردنا مثلا أن نحدد مايصلح له مركب كيماوي مثلا فإن ذلك يتم من خلال تحديد طبيعة الخصائص التي يملكها ويتمتع بها ومن خلال تحديد خصائصه والتعرف إليها نتمكن من تحديد ما يصلح له أن كان يصلح مثلا للغذاء او للتداوي أو للمرض أو غير ذلك.

إذن تحديد الأثر الذي يصلح له شيء ينبع من تحديد خصائصه الذاتية وهذا قانون لا يختلف ولا يتخلف إذ ليس من المعقول أن يحوي مثلا مركبا على خصائص سمية ويكون مثلا مغذيا بل أن كان يحمل خصائص سمية لابد أن يكون سببا للمرض.

نأتي لتبيين مدى قابلية خصائص المرأة على تحقيق الغاية منها وكيفية ذلك:

حقيقة المرأة في واقعها كما قلنا تتكون من بعدين متمازجين هما:

البعد الإنساني: بمعنى أن المرأة إنسان كامل الإنسانية وبالتالي يترتب عليها كل ما يترتب على حقيقة الإنسانية

والبعد الآخر: هو البعد الأنثوي فهي تمتاز عن الذكر ومن هنا سوف نعرض لكل من هذين البعدين على حدة:

البعد الإنساني في شخصية المراة:

الإنسان في النصوص:

تتناول النصوص الدينية الكائن الإنساني سواء كان ذكرا أو أنثى من زوايا عديدة وتوضح موقعه في هذا العالم والموقف منه وسنعرض لأهم الصور التي تذكرها تلك النصوص،

تشير الآيات القرآنية الشريفة إلى أن الإنسان كائن مكرم قال الله تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» والذي يظهر أن معنى التكريم هنا هو زيادة الاعتناء به واختصاصه بمميزات ينفرد بها عمن سواه من المخلوقات كما يشير اليه في تفسير الميزان قائلا: «المراد بالتكريم تخصيص الشيء بالعناية وتشريفه بما يختص به ولا يوجد في غيره، وبذلك يفترق عن التفضيل فإن التكريم معنى نفسي وهو جعله شريفا ذا كرامة في نفسه، والتفضيل معنى إضافي وهو تخصيصه بزيادة العطاء بالنسبة إلى غيره مع اشتراكهما في أصل العطية والانسان يختص من بين الموجودات الكونية بالعقل ويزيد على غيره في جميع الصفات والأحوال التي توجد بينها والأعمال التي يأتي بها»(١).

وتفيد النصوص المروية عن المعصومين عليهم السلام أن كرامة الانسان يكمن في جانبين هما العقل والاختيار فقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «إن الله عز وجل ركب

---

(١) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ١٣ - ص ١٥٦



في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم» .

وفي نص آخر عن الإمام الصادق عليه السلام وقد سأله عبد الله بن

سنان الملائكة أفضل أم بنو آدم ؟: «قال فأما من عدم العقل، فإنه يلحق بمنزلة البهائم، بل يجهل كثيرا مما تهتدى إليه البهائم»

ما يعني أن محل كرامة الإنسان في عقله وقدرته على الوعي، كما تشير نصوص أخرى إلى أن الاختيار يمثل ميزة للإنسان يمتاز بها عن بقية المخلوقات فقد روي عن النبي ص أنه قال: ما شيء أكرم على الله من ابن آدم، قيل: يا رسول الله! ولا الملائكة ؟! قال: الملائكة مجبورون، بمنزلة الشمس والقمر» .

اذن فالإنسان مكرم نظرا إلى عقله، أي قدرته على الإدراك واختياره أي قدرته على تنظيم متطلبات القوى في داخلة التي لكل منها غاية قد تكون متقاطعة مع الأخرى.

إن توفر الإنسان على هاتين المواصفتين جعلته يفترق عن بقية المخلوقات في كونه يملك الاستعداد للتطور يملك القدرة على تحسين ذاته وأدائه ومواصفاته.

كل فرد من أفراد هذا المخلوق نجده يختلف عن الفرد الآخر في كثير من السلوكيات والتصرفات وهذا غير موجود

في أفراد المخلوقات الأخرى نجد أن بعض الأفراد مثلا طبيب والآخر مهندس واختصاصات أخرى فلا الطبيب يمكنه أن يمارس مهنة المهندس وإلا العكس مع أن كلا منهما إنسان.

إذن هناك تفاوت في شخصية كل إنسان يجعله مختلفا عن البقية من أبناء جلدته ومن يشاركه في إنسانيته يمنع أن يحل محله من سواه في جهة التفاوت تلك.

هذا التفاوت يعطي نتيجة مهمة مفادها أن بني البشر مع أنهم يولدون سواء في خصائصهم ولكن هناك مجال لإضافة بعض الخصائص التي لم تكن موجودة من قبلإلى شخصيتهم بحيث يجعل من فردين من بني البشر مختلفين تماما عن بعضهما بعد مرور العمر بهم.

وهذا ما لا نعثر عليه في بقية المخلوقات الأخرى فهي جميعا تبدأ بمواصفات معينة ولا يظهر تفاوت يذكر فيما بينهما مهما امتد بها العمر وتوالت عليها السنين.

إن الوعي فتح أمام الإنسان آفاقا يتمكن من خلالها من تحقيق الأشياء التي يعيها دون أن يكون لها تحقق في أرض الواقع فتح أمام الإنسان عالما افتراضيا قابل لأن يسعى إلى تطبيقه على الأرض.

وأما الاختيار فقد أعطى الإنسان القدرة على تحديد خيارات ذلك العالم الافتراضي وانتقاء ملامح معينة ونموذج معينة دون نماذج أخرى متوفرة وممكنة.

من هنا نفهم أن الإنسان من خلال وعيه واختياره يملك



القـدرة علـى تغيير ذاتـه وتحديـد ملامح وأبعاد شـخصيته وبنـاء نفسـه بما يحدد هو ويختار هو وهـذا ما لم يتح لبقية المخلوقات.

وهنـا مسـألة مـن المهـم الالتفـات إليهـا وهـي أن تحقيـق صلاحية أي شـيء لما يتوخى منه أمر اضطراري أي لا يملك أي شـيء سـوى أن يحقق أثره فالدواء لا يملك إلا أن يحقق الشـفاء ولا يمكنـه أن يتخلف عن ذلـك والنار تحقق الحرارة ولا يمكنهـا أن تتخلـف عـن ذلك، وليـس الإنسـان على هذا النحو.

بل أن تحقيق الغرض المتوخى من خلقه إنما يتم باختياره الـذي يتوقـف علـى إدراكه ومن هنا اسـتحق الجـزاء نتيجة للاختيار

فالإنسان بحسب مكوناته الذاتية يسير نحو تحقيق الغرض من وجوده وهو العبودية لله سبحانه ولكن لم يكن ذلك قسريا مفروضا عليه بل كان أمرا أنيط باختياره وإرادته.

كل هـذا توفـر عليـه الانسـان ولكن مـا لم يتوفـر عليه هو القدرة على تشخيص ما هو نافع له من بين الخيارات المتعددة مع أن تشخيص النافع من الضار يمثل نقطة مفصلية تؤثر وبشكل أساسي في تحديد مصير الإنسان ووجهته.

إذ أن الضـرر والنفـع هما الهدف النهائي لأي سـلوك وفعل إنسـاني ولا يعقل أن يقوم الإنسـان بفعل ما لم يكن يصب في منفعته ويجنبه ضررا ما.

وبتعبير آخر: يتمكن الإنسان أن يعي الخيارات ويتمكن أن يقرر خياره من بينها ولكن لا يتمكن من أن يحدد ما هو النافع له من بين تلك الخيارات وهذا ما نجده واضحا في تصرفاتنا لو تأملنا بها فمثلا نحن نقدم على شيء ونتأخر عن شيء آخر نفعل شيئا ونترك آخر ولو سألنا أنفسنا لماذا نقدم على فعل معين ونترك فعلا آخر لكان الجواب وببساطة أننا حين نجد أن فعلا ما يعود علينا بالنفع سنقدم عليه وحين نجد في فعل ما ضرر سوف نتجنبه وهذا أمر واضح وبديهي، ونحن إنما نقدم على الأكل لأننا نجد أن الأكل نافع لنا فهو يدفع عنا ألم الجوع كما أنه يجنبنا الضعف والهزال ويبث في بدننا القوة والنشاط بينما نتجنب الأكل حين يؤدي بنا إلى مرض معين أو إلى ضعف في البدن ولو عدنا لنسأل من جديد كيف علمنا أن أمرا ما هو نافع لنا وأمر آخر هو مضر لكان الجواب، أن ثمة طرقا يمكن من خلالها أن ندرك نفع أو ضرر فعل ما من قبيل التجربة أو قول الخبير كالطبيب أو من خلال وحي الغريزة الذي يحبب لنا بعض الأشياء فنفعلها ويبغض بعضها فنسعى إلى تجنبها ولكن هل يمكننا الاعتماد في كل أفعالنا على هذه الطرق أو أن بعض الأفعال تحمل من المضار أو المنافع ما لايمكن لنا أن نتلمسه في القريب العاجل وإنما يظهر بعد فترة طويلة أو ربما يظهر في عالم الآخرة وليس عالم الدنيا على الإطلاق أو أن بعض المضار والمفاسد قد يكون ظهوره خفيا بحيث لانشعر به إلا بعد فوات الأوان كالمرض حين يصيب الجسم ولا يكتشف إلا بعد أن يكون قد استشرى وأنتشر أو أن بعض



المضار لا تمس أشخاصنا بشكل مباشر بل تضر بالمجتمع ككل وبالتالي تمثل ضررا عاما يجب أن نتجنبه وإن لم نتاثر به شخصيا وفرديا وهكذا الكثير من الاحتمالات.

إذن ثمة حلقة مفقودة تقع بين الوعي والاختيار إذ الوعي يفتح الإنسان أمام فروض متعددة ولكن لا يحدد النافع لها منها والاختيار يعطي القدرة على أنجاز فرض معين من بين الفروض الممكنة ولكن الذي يحدد الفرض النافع والذي يعود بالخير على الإنسان أمر يفقده ويحتاج إلى ما خارج شخصه لتحديده.

والذي يتكفل بتحديد ماهو نافع له بمعنى الصالح له هو عبوديته لله سبحانه بمعنى الإيمان والعمل المستتبع لذلك الايمان فالانسان الصالح سواء كان ذكرا أو انثى هو الإنسان المؤمن بالله سبحانه والذي يعمل بما يقتضيه هذا الإيمان.

وفي الواقع إن التشريعات الإسلامية تتضمن النموذج الصالح الذي ينبغي أن يتعلمه الإنسان أولا ويختار تطبيقه ثانيا وهذا ما تشير إليه النصوص الواردة عن الأئمة عليهم السلام، نورد بعضا منها على سبيل المثال

«حدثنا علي بن أحمد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس قال: حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه يسأله عنه: جاءني كتابك تذكر أن بعض أهل القبلة يزعم أن الله تبارك وتعالى لم يحل شيئا

ولم يحرمه لعلة أكثر من التعبد لعباده بذلك قد ضل من قال ذلك ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا لأنه لو كان ذلك لكان جايزا أن يستعبدهم بتحليل ما حرم وتحريم ما أحل حتى يستعبدهم بترك الصلاة والصيام وأعمال البر كلها والإنكار له ولرسله وكتبه وا لجحود بالزنى والسرقة وتحريم ذوات ا لمحارم، وما أشبه ذلك من الأمور التي فيها فساد التدبير وفناء الخلق إذا العلة في التحليل والتحريم التعبد لا غيره، فكان كما أبطل الله تعالى به قول من قال ذلك أنا وجدنا كلما أحل الله تبارك وتعالى ففيه صلاح العباد وبقائهم ولهم إليه الحاجة التي لا يستغنون عنها، ووجدنا ا لمحرم من الأشياء لا حاجة بالعباد إليه ووجدناه مفسدا داعيا الفناء والهلاك»[1]

من هنا يمكن القول أن المرأة الصالحة في بعدها الإنساني هي المرأة الملتزمة بالأحكام الشرعية باعتبار ما تقدم من أن الأحكام الشرعية بعد الإيمان بالله سبحانه تمثل ضمانة تحقيق الغرض المتوخى من الإنسان ذكرا كان أو أنثى وإن من دون تطبيقها لا يوصف الإنسان بالصلاح نظرا لأنه حينئذ لن يتأتى منه الغرض المرجو منه.

---

(١) علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ٢ - ص ٥٩٢



البعد الأنثوي

تختصر كلمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام طبيعة المرأة في وصيته للإمام الحسن عليه السلام حيث يقول: فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، تختصر هذه الكلمة طبيعة التكوين الأنثوي الذي يتميز عن الرجل إذ أن وصفها بالريحانة إشارة إلى خصوصيتها العاطفية وتركيبها الذي يغلب عليه ا لجانب الوجداني وهو في الواقع ميزة تقتضي أدوارا مختلفة إلى حد ما عن أدوار الرجل فعلى الرغم من تساوي المرأة والرجل في التركيب الإنساني الذي يقتضي أن يكون طبيعة الأعمال والممارسات والحقوق الثابتة لهما متساوية بالنظر إلى هذا ا لجانب إلا أنهما يمتازان عن بعضهما بميزات تجعل معيار الصلاح في كل منهما مختلفا عن الآخر.

وتظهر ميزة المرأة عن الرجل في جانبين هما:

أولا: إنها تمتلك القدرة على الحمل والإنجاب وبالتالي بقاء النوع الإنساني مرهون ببقائها ولعل في الآية الشريفة إشارة إلى هذه الحقيقة: «نساؤكم حرث لكم» إذ أنها تشبه المرأة بالحرث بمعنى الأرض فهي وحدها القادرة على تكثير النوع الإنساني وتقديم الرعاية اللازمة لبقائه نظرا للخصوصية التي توفرت عليها ويفقدها الذكر ومن هنا كان للشريعة الإسلامية وقفة خاصة مع الأمومة كما سوف نوضح لاحقا بشيء من التفصيل ومن هنا يمكن القول أن انسجام المرأة مع هذه الخصوصية التكوينية فيها وهذه الطبيعة المركوزة في ذاتها يمثل معلما أساسيا من معالم صلاحها فالمرأة

الصالحة هي الأم الصالحة التي تؤدي دور الأمومة بأجمل صورة وأتم وجه.

ثانيا: إنها تمتاز بقوة الجانب العاطفي وسرعة تأثرها الوجداني ورقة شعورها ومن هنا كان من المناسب لطبيعتها والذي يقتضيه النظام العادل لها هو أن تتولى تربية الجيل وتنشئته وإدارة المنزل وتدبيره لا أن تتولى مناصب الإدارة وتدخل في معتركات بعيدة عن طبيعة تكوينها.

قال تعالى: «ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن» ما يعني أن لكل من الرجال والنساء مهام وواجبات تخصه تم ذلك بحسب طبيعة كل منهما وبما يناسب الآثار التي يقدمها ويختص بها.

إن هاتين الميزتين الفارقتين بين الذكر والأنثى قد روعيتا في مختلف جوانب التشريع بما يضمن الصلاح الفردي والاجتماعي والانسجام مع الطبيعة التكوينية لكل من الذكر والأنثى فنجد مثلا تفاوتا في الأحكام الشرعية الخاصة بالذكور عن الأناث في مسائل الميراث وفي الديات وفي القوامة على الأسرة وفي الولاية في النكاح ومن أهم الجوانب التي يتمظهر هذا التفريق بين الذكر والأنثى هو جانب الأمومة ونظرا لأن الورقة مختصرة سوف نأخذ الأمومة نموذجا لبيان كيفية تعاطي الشريعة الإسلامية مع هذا الموقع وكيفية تهيئة الظروف المناسبة للأنثى كي تمارس هذا الدور المنسجم مع طبيعتها والمتناغم مع تكوينها الفطري.



من خلال ملاحظة التشريعات الإسلامية المرتبطة بالمرأة في مرحلة الزواج, نجد أنها اهتمت أن تهيئ كل المستلزمات لأن تكون المرأة أُماً صالحة.

وقبل الدخول في بيان تفاصيل التشريعات لابأس بالإشارة إلى مسألةٍ تكوينية طبيعية, وهي ميل المرأة لأن تكون أُماً فغريزة الأمومة لا مجال لإنكارها أو القفز عليها, فالمرأة بطبعها تجد الحاجة لتربية الأولاد والعناية بهم والعطف عليهم, وإذا ما حرمت من ممارسة هذا الدور فإن الشعور بالفراغ والنقص في الحياة سيظل ملازما لها، إذن من الناحية الطبيعية التكوينية تمثل الأمومة حاجة للمرأة.

بالإضافة إلى ذلك نجد أن الشريعة الإسلامية كانت منسجمة مع هذه الغريزة, وهذه الحاجة الفطرية, أي الأمومة فكانت التشريعات التي توفر الجو المناسب للمرأة لممارسة دور الأمومة, وذلك من خلال:

الكفالة الاقتصادية

إذ أن كفالة الزوجة من الناحية الاقتصادية وتوفير كل ما تحتاجه مما يناسب شأنها ومقامها الاجتماعي بالنسبة إلى زوجها _كما تقدم في الحديث عن النفقة_, يوفر لها الجو المريح والآمن للاهتمام بتربية أولادها, فلا تنشغل بتهيئة الأمور المعيشية.

كمـا أن أمنها الاقتصادي الذي يكفله لها الإسـلام ينعكس اسـتقرارا في نفسـها, فتكـون ذات نفس مسـتقرة غير قلقة و مشتته مما يعني أنها ستمارس دور الأم بشكل مستقر وبنفس مرتاحـة إذ لايخفـى أهميـة أن يأمـن الإنسـان مـن الناحية الاقتصادية ومدى تاثير الأمن على ممارساته.

حق الحضانة

يعطـي الإسـلام لـلأم حـق حضانـة أولادها في طـول فترة الرضـاع وهي سـنتين كاملتـين, وهذا الحق لايمكـن لأحد أن يسلبه من الأم إلا إذا كانت مطلقة من زوجها وتزوجت رجلا آخر, وكذلك فإن الإسـلام يحث الأب على ابقاء الولد ذكرا أو أنثـى في حضانة الأم حتى يبلغ سـبع سـنين كمـا أن الأم هي التي تكون مسـؤولة عن الطفل، مالم يبلـغ في حال وفاة الأب وليس لأي أحد حضانة الطفل في كل فترة طفولته أي حتى يبلـغ.



بر الأم واحترامها

قلنا أن الأم حظيت بمنزلة خاصة في الأسرة ضمن الشريعة الإسلامية لا تدانيها منزلة فقد حفلت النصوص الإسلامية بالحث على إكرامها بشكل ملفت, فالقرآن الكريم يوصي الولد بالإحسان إلى الوالدين لما لهما من فضل في تكوينه وحياته:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١)

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ (٢).

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (٣).

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ

---

(١) الأحقاف:١٥.

(٢) البقرة:٨٣.

(٣) الانعام:٥١.

أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[١].

كما أن السُّنة حثت بشكل مؤكد على بر الوالدين، وخصوصا الأم وسنعرض النصوص التي تحمل هذه المضامين، ومن ثم سوف نحاول أن نعطي تصورا حول أهم ما ورد فيها بخصوص هذا الموضوع:

عن الإمام الباقر عليه السلام: «قال موسى بن عمران: يا رب! أوصني؟ قال: أوصيك بي، قال: فقال: رب أوصني؟ قال: أوصيك بي - ثلاثاً - قال: يا رب أوصني؟ قال: أوصيك بأمك، قال: يا رب أوصني قال: أوصيك بأمك، قال: يا رب أوصني؟، قال: أوصيك بأبيك»[٢].

عن الإمام الصادق عليه السلام: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أباك»[٣].

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «أما حق أمك فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحدا، وأعطتك من ثمرة قلبها مالا يعطي أحد أحدا، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحر والبرد، لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه»[٤].

---

(١) الاسراء: ٢٣.

(٢) مشكاة الأنوار، الشيخ الطبرسي، ص ٢٨١.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ١٦٠.

(٤) (رسالة الحقوق) للإمام زين العابدين عليه السلام، نقلا عن (ميزان الحكمة)،

عن إبراهيم بن مهزم: «خرجت من عند أبي عبد الله عليه السلام ليلة ممسيا فأتيت منزلي بالمدينة وكانت أمي معي، فوقع بيني وبينها كلام فأغلظت لها، فلما أن كان من الغد صليت الغداة وأتيت أبا عبد الله عليه السلام، فلما دخلت عليه فقال لي مبتدئا: يا أبا مهزم مالك وللوالدة! أغلظت في كلامها البارحة؟ أما علمت أن بطنها منزل قد سكنتَه، وأن حجرها مهد قد غمزتَه، وثديها وعاء قد شربتَه؟ ! قال: قلت: بلى، قال: فلا تغلظ لها»[1].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله – لرجل قال له: ما من عمل قبيح إلا قد عملته، فهل لي من توبة؟: «فهل من والديك أحد حي؟ قال: أبي، قال: فاذهب فبره، قال: فلما ولى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كانت أمه»[2].

ويتجلى في هذه الأحاديث التي سقناها مدى اهتمام الإسلام بالأم حتى أنه:

أولاً: جعل الجنة تحت أقدام الأمهات، وهذا يدل وبشكل واضح على أهمية دور الأم، كما يدل على احترام الإسلام للأم، وللدور الذي تمارسه في صناعة الجيل وتربيته خصوصا إن

محمد ريشهري،ج ٤، ص ٣٦٧٥.

(١) بصائر الدرجات، الصفار، ص ٢٦٣.

(٢) كتاب الزهد، الحسين بن سعيد الكوفي، ص ٣٥.

كانت من الأمهات الصالحات.

ثانياً: إن التوصية بالأم جاءت بعد التوصية بالله سبحانه مما يعزز مكانة الأم, حيث تقترن بواهب النعم على الإنسان وهو الله سبحانه الذي لا منعم سواه.

ثالثاً: إن التوصية بالأم كانت مقدمة على التوصية بالأب بشكل متقدم.

رابعاً: إن بر الأم كفارة من الذنوب العظام في الحديث الأخير.

خامساً: إن امتثال شفقة الأم وخوفها من ا لجهاد أولى من الخروج إلى ا لجهاد الذي هو أحد أهم الفرائض في الإسلام, بل إن البقاء امتثالا لها يعطي المتخلف عن ا لجهاد أجر ا لمجاهد.

سادساً: إن شكر الأم لا يوفق له الإنسان ما لم يكن الله سبحانه هو الموفق, مما يعني أن بر الأم من الأعمال التي تحتاج إلى مستوى عالٍ من الإيمان.

لاحظنا مدى اهتمام المشرع الإسلامي بالأمومة وكيف أنه أحاطها بمزايا وهيأ لها الظروف في سبيل أن تأخذ كل أم دورها المناسب لها والذي يمثل واحدا من أكثر الأدوار تأثيرا



ونفوذا في المجتمع إذ أن الأم مدرسة الأجيال وهي التي تمثل نصف المجتمع وتربي النصف الآخر وكفى بذلك تعبيرا عن أهمية دور المرأة الصالحة في نشوء المجتمع الصالح.

في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بقبول هذا القليل وأن يغفر الزلات ويتجاوز عن الخطيئات ويعفو عن السيئات إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعداهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الفهرس



حقيقة المرأة لو أريد تصنيفها هي في واقعها مصداق للإنسان فهي تحمل صفة الإنسانية وبالتالي تترتب عليها جميع خواص وآثار هذه الصفة والإنسان منذ أن وطأ الأرض وهو في حركة دائبة نحو النظام الأصلح –على المستويين الفردي والاجتماعي– إذ أن البشرية على طول خط وجودها بذلت الجهود المضنية لاستثمار كل الطاقات من أجل الوصول إلى الصلاح والكمال، ولا زال هذا السعي حثيثا حتى في عصرنا الراهن، الذي يشهد قفزات نوعية في شتى جوانب الحياة الإنسانية في صعيديها الاجتماعي والفردي من خلال تطور وسائل الراحة والرفاه والسرعة في إيصال الخدمات مما هو مشهود وملاحظ، وهذا إن دل فإنما يدل على أن في الإنسان – سواء كان رجلا أو امرأة – نزوعا جامحا نحو الكمال، ونيل الصلاح، وتحقيق الرفاه.

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة



زورونا www.aljawadain.org
راسلونا fikriya@aljawadain.org